العلاقات الاسلامية الالمانية

بحث مستل لطالب الدكتوراه: بهمن صالح محمد

باشراف الاستاذ المساعد الدكتور محمود تركي اللهيبي

كلية التربية ابن رشد/ قسم التاريخ الاسلامي

الخلاصة

ان قصة تاريخ العلاقات بين الغرب – و الالمان بالأخص– و العالم الاسلامي كانت طويلة و متقلبة بحسب الظروف و الاحداث التي طرأت على العالم. و على الرغم من كل المعوقات و العراقيل التي و قفت أمام الطرفين الا أن العلاقات السلمية ظلت قائمة بينهما.

كل من يمعن النظر في الأحداث التي وقعت قبل ظهور الاسلام يلاحظ بان الاتصال بين الشرق والغرب كان على مر العصور حرباً و صراعاً أكثر منها أمنا و سلاما، و حسبنا ان ننظر الى الحروب التي دارت بين الفرس و اليونان و الرومان، لذلك فقد كادت الصلات و العلاقات بينهما معدومة [١].

أما بعد ظهور الاسلام و مواصلة الفتوحات على عهد الراشدين و الدولتين الأموية و العباسية، وحركة التجارة ، و النشاطات المختلفة على حدود الدول المتاخمة للدولة الاسلامية. فالحال أخذت تأخذ مجرى آخر في الدعوة الاسلامية، وذلك باتخاذ طرق سلمية في نشر الدعوة ، مما جعلت العلاقات تزدهر و تتلاحم من خلال تبادل السفارات و الوفود، وبهذا دخل الصراع بين الشرق و الغرب في إطار العالمية[٢].

فضلاً على ماجرى من العلاقات السلمية في العصر النبوي و العصور الاخرى[٣] نرى في حقبة كل من الخليفتين أبي جعفر المنصور(١٣٦–١٥٨هـ /٧٥٤– ٧٧٥م) وهارون الرشيد(١٧٠– ١٩٣هـ/ ٧٨٦–٨٠٨م)[٤]، فالأول كان معاصراً ل" ببن" ملك الفرنجة الذي يعد أول من سلك السبيل في ارسال السفارات إذ قام بارسال سفارة الى الخليفة أبي جعفر المنصور الذي رد عليها بدوره بسفارة أخرى ، قابلت هذا الحاكم في مقره، غير أن تلك السفارات لم تحقق شيئاً ملموساً[٥]. ولكن لم تلبث العلاقة الدبلوماسية بينهما أن تجدد على نطاق واسع في الزمن الخليفة هارون الرشيد ، إذ كان الأخير معاصراً لشارلمان أو كارل العظيم مؤسس الامبراطورية الكارولنجية[٦] و الذي كان امبراطوراً على ألمانيا و ايطاليا و فرنسا. وكان يرغب ان يكون له اسم كبير في الديار الشرقية ليكون أكثر شهرة و مكانة من نقفور ملك القسطنطينية وأراد أن يكون حاميا للعيسويين في البلاد الاسلامية[٧]، فقد تبادلت سفارات فيما بينه وبين الخليفة المذكور ، ففي عام ٧٩٧م أرسل شارلمان ثلاثة سفراء الى بغداد، اثنين منهما من النصارى وهما "لانتفري و سيجموند"، و الثالث

يهودي و اسمه ايزاك أو اسحاق اليهودي. و رد الخليفة هذا الموقف بارسال سفارة مماثلة في عام ٨٠١م إذ وصلت سفارتهم لجهورن ميناء مدينة بيزا و استقبلهم الامبراطور استقبالاً حافلاً وذلك خلال عودته الى عاصمته الالمانية، و في سنة ٨٠٢ ارسل الامبراطور سفارة اخرى يراسها رجل اسمه رادبرت ولكنه مات في الطريق ، وفي عام ٨٠٦م ارسل مندوبون من قبل بغداد وسارت هذه الرحلة في البحر الابيض المتوسط ثم جنوب اوربا الى" اخن" محملة بهدايا نفيسة منها ساعة مائية عجيبة ربما أول ساعة من نوعها في تاريخ اوربا [٨] .

ولم يكن كارل يعرف القراءة و الكتابة و كانت تلك السمة فيه شاهداً على الأحوال الثقافية في المنطقة التي تضمها دولته الفرنجية، كما كان الازدهار الأدبي الرائع، المفرط في الثراء في دولة الخلافة، و المعرفة الواسعة من الشواهد المميزة للشرق، وقد كتب مؤرخ الملك شارلمان المسمى باينهارد في كتابه " حياة كارل الأكبر" vita karoli magni عن هارون الرشيد و علاقة كارل به؛ فيقول بانها علاقة ودية وان هارون فضل صداقة كارل و وده على صداقة ملوك و حكام الأرض جميعاً و خصه بالتحية و الهدية [٩]، فبدأت أوربا تراقب عن كثب ماكان يجري في طليطلة و بغداد وربما هذا اصبح سببا لتبادل هذه السفارات، و يبدو ان شارلمان كان على معرفة تامة بأمور الشرق، كما كان على معرفة كاملة بأمور الأندلس، و قد كانت معرفته هذه بمثابة الحافز له على أن يسلك في امبراطوريته طريق العرب و المسلمين، بالنسبة للحركة العلمية و الثقافية[١٠].

كما اوفد الرشيد الرسل الى الامبراطورية الرومانية لشراء الكتب اليونانية المختلفة[١١]، وانتقلت أيضا المؤلفات العربية الى بلاد الغرب عن طريق الجسور التي قامت بين العالمين الاسلامي و النصراني في الأندلس و جنوب ايطاليا في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر[١٢] مما ساعد ذلك على البدء و التوطيد العلاقة الثقافية بين الجانبين.

أما الجانب الآخر من هذه العلاقة فهي علاقات العسكرية المتمثلة بالحروب الصليبية فالمعروف ان الحروب الصليبية (١٠٩٦-١٢٩١م) كانت ترتبط في غايتها بحركة استعادة اسبانيا ارتباطاً وثيقاً، فقد كان البابا أوربان الثاني راهباً في دير كلوني الذي نشط نشاطاً كبيراً في الدعوة لاعادة اسبانيا الى حظيرة المسيحية. ومهما يكن من أمر أهداف الحروب الصليبية فهناك حقيقة لا مراء فيها وهي أن هذه الحروب مكنت الأوربيين من الاحتكاك المباشر بالدول الاسلامية في الشرق[١٣]، فكانت الحملة الثانية (١١٤٧- ١١٤٩م) أكثر تاثيرا في هذا الجانب وذلك لان الالمان لم يشاركوا في الحملة الأولى وقد تأجل مشاركتهم حتى الحملة الثانية[١٤] و لاسيما بعد عودة حجيجهم من الأراضي المقدسة و وصفهم لها و نقلهم عنها شيئاً من حضارتها، و قيام الرهبان بالترجمة عن

العربية و فيهم الألمان[١٥] إذ كانت سببا في تحول كبير في العقلية الغربية التي شرعت في دراسة الحياة الاسلامية و تاكد لها ان المسلمين يمتازون بصفات تستحق الدراسة و التقدير، فهم أمة ناهضة تحررت من قيود بالية كانت لاتزال في الغرب محل القداسة[١٦]. من هنا بدئوا بتوسيع هذا الاهتمام حتى شملت جميع نواحي ثقافية.

وكانت الخلافة الأموية في الأندلس أيضاً تشجع الحياة الثقافية كل التشجيع و يتحدث اينو ليتمان عن عناية العرب بعلوم اليونان التي كانت الصلة بينها وبين الغرب المسيحي قد انقطعت أو كادت؛ فيقول" وفي حين كانت علاقة الغرب الكلاسيكي الاغريقي الروماني قد وهنت غاية الوهن تولى الشرق على طريقته مهمة استئناف التراث الكلاسيكي الاغريقي الروماني و نقله الى البلاد الأوربية، وكان المسلمون هم الوسطاء نقلوا العلوم الاغريقية الرومانية ونقلوا كذلك معارف من بلاد الشرق لم يكن الاغريق و الرومان يعرفونها" وأصبحت قرطبة مركزاً من مراكز الثقافة و العلوم الاسلامية و أقبل الطلاب و العلماء من البلاد الأوربية على الجامعات الاسلامية في اسبانيا يتعلمون و ينقلون[١٧].

وفي عهد الملك غليوم الثاني(١١٦٦-١١٨٩م) رحل ابن جبير الرحالة الاسلامي المعروف الى صقلية و وصف لنا في رحلته هذا الملك تحت عنوان : المسلمون في صقلية [١٨]، إذ يظهر لنا بوضوح من خلال كلامه ان العنصر الاسلامي بحضارته كان هو الغالب على المجتمع الصقلي[١٩] بل على الملك نفسه إذ يقول " ومن عجيب شأنه المتحدث انه يقرأ و يكتب بالعربية و علامته على ما أعلمنا به أحد خدمته المختصين به : الحمد لله حق حمده ، وكانت علامة أبيه الحمد لله شكرا لانعمه"[٢٠].

إنَّ التقارب الذي وقع خلال حكم بعض الملوك أو المتنورين في اوربا ومن بينهم المانيا اصبح دافعاً اساساً لسخط الكنيسة الرومانية كما حدث في زمن امبراطور فردريك الثاني عام ١٢٢٩م مع السلطان الكامل الايوبي[٢١]، فكان هذا الامبراطور من اعظم الحكام الاوربيين فكراً و ثقافة، واتخذ واحداً من العرب صفياً و وزيراً له، ولم يكن يقف عند تبادل الرأي مع العلماء العرب و المسلمين في بلاطه بل كان على علاقة شخصية بغالبية الملوك المثقفين ثقافة رفيعة ومن لديهم من علماء[٢٢] إذ كان معجبا بالاسلام و كان يعرف العربية و يتشبه بالعرب في لباسهم و عاداتهم و يتحمس للفلسفة و العلوم العربية،وقد كانت هذه العلوم تدرس بشغف في قصره في "بالرمو"[٢٣] و بذلك أصبحت في متناول اللاتينيين[٢٤]، لذلك فقد اتهمه البابا غريغوري التاسع بجملة من الخطايا منها ما يبديه من مظاهر الود تجاه الاسلام، لذلك طرد البابا من الكنيسة عام ١٢٣٩م[٢٥].

إذا، فان العلاقة فيما بينهما ليست فقط من أجل توقيع الهدنات و معاهدات السلام بل لتبديل الهدايا واسرى الحرب و لتسوية الخلافات أو لتسهيل التجارة، و أحياناً كانوا يوجهون سفاراتهم لمعرفة الأحوال الداخلية للدولة المقابلة[٢٦].

أما العلاقة بين الالمان و العالم الاسلامي في العصر الحديث فكانت طيبة إذ لم تكن بينهما أي احتكاك مسبق ومباشر، و لم تستعمر اراضي عربية أو اسلامية[٢٧]. ففي القرن السادس عشر حصلت تغيرات كبرى في موقف الدول الاوروبية وفي مقدمتها المانيا ازاء الاسلام إذ لم يعد منافساً جدياً في ميدان العقل و العلم حتى ان المصلح الديني المسيحي مارتن لوثر(١٤٨٣-١٥٤٦م) نظر بتهكم الى تصورات القرون الوسطى بل رفض فكرة الحروب الصليبية و نادى بدلا عن ذلك بوجوب اتخاذ موقف صبور متسامح من المسلمين[٢٨] كما ان دعوته البروتستانية الى ترجمة معاني القران الى اللاتينية تعد وسيلة مثالية لتسليح القلوب اليائسة للمسيحيين[٢٩] و العودة الى الكتاب المقدس-التوراة و الانجيل- و ترجمته الى الالمانية من مارتن لوثر نفسه حفزت الكثير على قراءة التوراة " الأم" بالعبرية الأمر الذي استدعى تخصيص كرسي تخصص للغات الشرقية في المانيا ومنها العبرية و العربية لان الأخيرة هي المفتاح لفهم أصول قواعد اللغة العبرية الميتة المندثرة[٣٠].

ولكن ما ان اقتربت الجيوش العثمانية في سنة ١٥٢٩م من فيننا حتى تغيرت تلك اللهجة فأصبحت أكثر عدائية وحدة. و عادت لغة خشنة في قالب جديد مركزة على وصف الاسلام بانه دين العنف الذي يخدم المسيح الدجال، وان لوثر ذاته كان واحدا من أوائل الذين صاغوا انموذجاً جديداً كليا للموقف من الاسلام مستخدما اياه كالنموذج سلبي في جداله مع الكاثوليك إذ يقول" البابا والاسلام يشكلان من حيث الجوهر العدوين اللدودين للمسيح و للكنيسة واذا كان الاسلام يمثل جسد المسيح الدجال فان البابا هو رأسه"[٣١].

هذا، ولا يمكن الحديث عن تطور في العلاقات بين الجانبين سوى في عام ١٧٣١م حينما استخدم الامبراطور الألماني فريدريك ويليام عشرين رجلاً من الجنود الأتراك المسلمين لحراسته شخصياً ، ومن أجل هؤلاء الجنود أقيم مسجد في بوتسدام عام ١٧٣٢م هو الأول على الأراضي الألمانية[٣٢].

كانت هذه العلاقة تحددها الظروف السياسية التي طرأت على العالمين الشرقي والغربي وقتئذ. فكانت بلدان العالم العربي لفترة طويلة هدفا للتغلغل الأوربي بدأ في أشكال مختلفة. و في القرن التاسع عشر اى الفترة التي كانت الدول الاوربية خلالها تسيطر على معظم عالم كان العالم العربي داخلا في نطاق الامبراطورية العثمانية، وانضمت الامبراطورية الالمانية الى الدول التقليدية التي

كانت قد دخلت حلبة المنافسة على الامبراطورية العثمانية اي انجلترا و فرنسا و روسيا [٣٣]، وأظهر الألمان بمظهر الصديق للعرب الذين تعرضت بلدانهم للاحتلال الانكليزي و الفرنسي و الايطالي والاسباني مع انهم كانوا تحت الحكم العثماني[٣٤]، فأصبح تحالف المانيا مع تركيا اللحظة القصوى لهذا التقارب الذي يختلف جذرياً عن نمط النشاط الاستعماري القائم على التدخل في قلب المجال الاخر[٣٥]، كما ان زيارات المسؤليين العثمانيين كانت لها أثر بالغ في توطيد هذه العلاقات ففي عام ١٨٦٧م زار وفدٌ رفيع المستوى بعض البلدان الاوربية والتقى الوفد بساسة ذلك العصر في اوربا من ضمنهم الملك غليوم الاول ملك المانيا ، و اصبحت لهذه الزيارة تاثيرها المستقبلي مما جعل من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عندما اصبح خليفة للدولة (١٨٧٦-١٩٠٩م) بان يعهد لالمانيا بتدريب الجيش العثماني[٣٦].

وفي عام ١٨٩٨م أعربت المانيا القيصرية عن حرصها و عن صداقتها نحو الخلافة العثمانية خلال زيارة رسمية قام بها القيصر ويلهم الثاني الى القسطنطينية وهو في طريق الحج الى فلسطين معلناً بعد وصوله الى دمشق صداقته للعالم الاسلامي[٣٧]. فقد أحرز قصب السبق ، وأصاب الهدف فيما يختص بالعلاقات الاسلامية الألمانية من خلال ما بذله من جهود للظهور بوصفه محامياً للعالم الاسلامي بوجه اعدائه من الانكليز و الفرنسيين و الروس[٣٨] وكان التقدم الالماني وظهوره في المناطق العربية حذراً إذ اقتصر في بداية المطاف على منح الخلافة العثمانية المساعدات الاقتصادية و العسكرية[٣٩]، ولكن و منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩١٢م زاد تصدير رأس المال الألماني الى الامبراطورية العثمانية حتى بلغ ما يقارب من ٥٠٠مليون مارك ، واصبح مجوع الممتلكات الالمانية حوالي ١٠٠٠مليون مارك في نفس السنة[٤٠] وكانوا يبدون نشاطاً واسعا في مد السكك الحديدية، وجندت العديد من المستشرقين لتمهيد الارضية اللازمة لهذا المشروع ومنهم كارل هينرش بيكر (١٨٧٦-١٩٣٧م) ابان الحرب العالمية الاولى حتى استطاعو ان يحصلوا على امتياز مبدئى من السلطان العثماني لما سمي بسكة حديد بغداد- برلين ، فبهذا بلغت العلاقة فيما بينهما الى ذروتها[٤١] .

واصبحت الدولة العثمانية حليفاً لدول الوسط بزعامة الالمانية القيصرية اثناء الحرب العالمية الأولى، فهذا التحالف حالت دون وقوف الالمان بجانب القوميين العرب الذين تركزت اهتماماتهم و اهدافهم على الحصول على الاستقلالية، كما ان الالمان لم يكن باستطاعتهم القيام بمساندة امال الزعماء العرب في ايجاد دولة عربية مستقلة، لذا ارتأت السياسة الالمانية ان تستغل حركة الجامعة الاسلامية "التي كانت تتمشى مع هدف السلطان العثماني حين أعلن الجهاد" في توجيه ضربة الى نقط الارتكاز البريطانية في مصر و الهند[٤٢]، واستقبلت الدوائر الالمانية هذا النداء واعتقدت

الدولة الالمانية انه في مثل هذه الحالة يمكن ان يكون لها تأثيرها لدى القوميين العرب وخاصة لدى قائدهم الحسين شريف مكة الا ان شريف مكة و اعوانه لم ينظروا الى المانيا كحليف لهم، بل كانت هذه الثورة قريبة من الانكليز و معادية للاتراك و الالمان[٤٣]، واستمرت ثقتها بهم الى ان تم اعلان وعد بلفور عام ١٩١٧ وبعد أن أصبح واضحا بان المنطقة العربية قد اقتسمها بريطانيا و فرنسا[٤٤].

ومن المعلوم ان المانيا وحلفائها خسروا الحرب لتصبح مصالح الالمان و حلفائهم و من ضمنهم الدولة العثمانية مكان انظار الدول المنتصرة والتي أخذت تتدخل بحسب هوى مصالحها . و اصبحت علاقة ألمانيا بالعالم الاسلامي عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى شبه معدومة و لا سيما في عهد جمهورية فايمر(**١٩١٩-١٩٣٣م**). ففي عام ١٩٢٦ أصبحت المانيا عضواً في عصبة الأمم و بامكانها رسميا أن يكون لها صوت مسموع في المسائل المتصلة بالعالم العربي و الاسلامي ، ولكن جمهورية فايمر لم تفد من هذه الامكانيات المحدودة نسبياً ، اذ كان أهم ما يعنيها أن تستعيد وضع ألمانيا في أوربا و أن تلغى القيود التي فرضها عليها معاهدة فرساي(المبرم في ٢٨حزيران ١٩١٩م) لهذا كان من الطبيعي أن تتجنب القيام بنشاط سياسي في البلدان الخاضعة للسيطرة البريطانية و الفرنسية، وهذه السياسة ليست محصورة في قائمة أعمال حكومة فايمر بل استمر العمل بها لوقت طويل حتى بعد سقوط الجمهورية المذكورة[٤٥].

كما ان العلاقة بين الالمان و العالم العربي بعد الحرب العالمية الاولى كانت مجرد علاقات ثقافة و تجارية، وفي هذا يقول المستشرق الألماني أولريش هارمان[٤٦]" إن أهم الدراسات التي تناولت الشرق الحديث كانت مابين الحربين"[٤٧]. وفي سنوات ١٩٢٥-١٩٣٠ حصل انتعاش في العلاقات التجارية بين المانيا و مصر، و لكن الاقطار العربية الأخرى لم يكن لها أثر كبير في الاقتصاد الالماني لا في جمهورية فايمر و لا في عهد النازيين[٤٨]، فيبدو لنا بان الاوضاع السياسية وقتئذ لها اثر كبير في تدني مستوى هذه العلاقة اذ ان التغلغل الاقتصادي الألماني في الشرق الأدنى قد اصطدم بمعارضة الدول المسيطرة على هذه المنطقة، فقد اكد الوزير الألماني المفوض في القاهرة كما اكد مدير فرع بنك درسدن في العاصمة المصرية أكثر من مرة بان صفقات على مدى واسع لايمكن التوصل اليها الا بموافقة الانكليز[٤٩].

أما من خلال الحرب العالمية الثانية فقد سنحت هذه الحرب فرصة جيدة لالمانيا لتوطيد نفوذها السياسي في الوطن العربي ، فحينما اراد الألمان سحق فرنسا و بريطانيا وطال امد الحرب من دون تحقيق ذلك رأوا أنهم مضطرون الى الاهتمام بحشد الخلفاء لقواتهم في الشرق الأوسط[٥٠]، وكان هذا التأثير بالغاً و لاسيما في الأقطار التي كانت تحت الأنتداب البريطاني، و رأى

القوميون العرب في الثلاثينات و الأربعينات في المانيا حليفاً لهم في نضالهم ضد بريطانيا[٥١]. و كما نعلم كان هتلر معادياً لليهود وليس للعرب على الأقل سياسياً ، وكانت استراتيجيته تبحث حتى دعم و صداقة العرب، كذلك يمكن أن نفكر ان انتصاراً المانياً كان بامكانه هدم المركز اليهودي في فلسطين وتحرير الأراضي العربية التي تقع تحت الاحتلال الانكليزي و الفرنسي. كان من البديهي اذن من جهة القيادات العربية أن تأخذ موقفا مترددا تجاه المانيا التي عادت و أصبحت حليفة ضمنية و طبيعية للقضية العربية[٥٢].

وكان ممثلو ألمانيا في البلدان العربية في العراق و مصر يكرسون معظم اهتماماتهم الى حد كبير لوجهات نظر الشخصيات السياسية الحاكمة، و لاسيما في الشطر الثاني من الحرب إذ كانت تحرك سريع في اهتمام القيادة الالمانية ببعض الدول العربية منها مصر و اخذت في هذه المرحلة الاهمية الاستراتيجية لمصر و الشرق الاوسط تحتل مكانها الطبيعي في فكر القيادة العسكرية الالمانية منذ أواخر عام ١٩٤٠، و من الملاحظ ان اقتراب مصر من هذه الدائرة جاء في البداية من ناحية الشرق و بالاخص من العراق[٥٣] ، إذ سنحت فيها الفرصة أمام المانيا لتطوير نفوذها السياسي و الاقتصادي بعد وقوع الثورة في ٢٣ تشرين الاول عام ١٩٤١م التي جاءت بالحكومة الكيلانية الى السلطة[٥٤]. كما ان ألمانيا ادركت مدى كراهية الملك فاروق ملك مصر للوجود البريطاني في مصر و لذا وضعته منذ المراحل الأولى من الحرب في مقدمة هؤلاء الذين يتزعمون تعبئة الرأي العام المصري ضد بريطانيا، و اسهمت الملك فاروق بدوره في لفت نظر القيادة الالمانية الى الأشخاص المتفقين معه في الميول المحورية بمصر[٥٥]، وفي فلسطين فان مفتي فلسطين كان نموذجا حيا للتقارب و العلاقات السياسية بين الألمان و العرب والمسلمين اثناء الحرب العالمية الثانية[٥٦].

ومن المعروف ان انقسام العالم الى معسكرين متصارعين بعد الحرب العالمية الثانية ادى الى قيام دولتين المانيتين و اقيمت في شرقها جمهورية المانيا الديمقراطية، وفي غربها جمهورية المانيا الاتحادية في عام ١٩٤٩ . كما اقيمت قبل عام اي في ١٩٤٨ دولة اسرائيل على جزء من الاراضي الفلسطينية أما الجزء الاخر اي الضفة الغربية فقد انضم الى الاردن و وضع جزء ثالث اي قطاع غزة تحت الادارة المصرية، وعلى خلفية هذه الاحداث و ابادة اليهود الاوربيين واقامة دولة اسرائيل تحت هذه الحجة و نشوء القضية الفلسطينية تطورت العلاقات الدبلوماسية لألمانيا الاتحادية مع الأقطار العربية، وعلى خلفية تعامل النازيين مع اليهود فقد حمل المانيا الاتحادية مسؤولية ما قام به النازيون فاعترفت بدولة اسرائيل وتحملت دفع التعويضات لها، وقد بلغت الاموال الالمانية الغربية المدفوعة الى اسرائيل حتى منتصف ١٩٦٥ حوالي ثلاثة مليارات ونصف مليار

مارك. وبالرغم من هذا الاختلاف بين البلدان العربية و المانية الاتحادية فقد حققت الاخيرة في هذه المدة اول نجاحاتها مع البدان العربية ، واكدت السياسة الالمانية" الشرق اوسطية" أهمية الدور الذي تؤديه مصر في الوطن العربي واستطاعت بعد مدة قصيرة من نجاح ثورة الضباط الاحرار في مصر فتبادلت المانية الاتحادية و الجمهورية المصرية العلاقات الدبلوماسية في ١٦تشرين الاول ١٩٥٢ و كانت قد تبادلت و قبل يومين من هذا التاريخ العلاقات الدبلوماسية مع سوريا [٥٧] .

ولم تكن علاقة حكومة المانيا الاتحادية مقتصرة على الجانب السياسي و الدبلوماسي بل شملت ميادين مختلفة وأهمها الناحية الثقافية، فمنذ خريف سنة ١٩٥٦م شرعت وفود الطلبة من رعايا الجمهورية العربية المتحدة تسافر الى ألمانيا الاتحادية للتدريب في المصانع الالمانية. وفي سنة ١٩٥٧ أنشئ في القاهرة معهد تعليمي صناعي قدمت له الحكومة الالمانية كل ما يلزم من آلات و معدات كما اختارت له عشرين مهندساً المانيا للتدريس فيه خلال الأعوام الأولى ، على ان تستلمه القاهره فيما بعد. كما اهتم المعهد الثقافي الألماني الذي باشر نشاطه في الجمهورية العربية المتحدة باعداد دروس لتعليم اللغة الالمانية، والقاء محاضرات و عرض صور و مناظر و أفلام سينمائية عن المانيا. و على الرغم من أن تسع دول عربية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا الاتحادية (من ١٩٦٥-١٩٧١م) الا ان ذلك لم يؤد الى انقطاع التجارة بينهما. ومن ثم يهم حكومة المانيا قيام تعاون على المدى الطويل مع العالم العربي[٥٨]، مما يدل دلالة واضحة – كما يقول صلاح الدين البستاني– على ما تعلقّه المانيا من الاهتمام العظيم بالتقدم السلمي في دول الشرق الأوسط[٥٩].

الهوامش

(١) ينظر: هيكل، محمد حسين، الشرق الجديد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٣-١٤.

(٢) ينظر: يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص٨٥، الشمري، صالح حسن عبد عيسى، العلاقات العربية البيزنطية في العصر الأموي من ٤١هـ - ١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٢١.

(٣) عن التفاصيل هذه العلاقة السلمية في هذه العصور ينظر: الشمري، صالح حسن عبد عيسى، العلاقات العربية البيزنطية في العصر الأموي من ٤١هـ – ١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م، رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص١٢١-١٥١.

(٤) ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت٢٨٤هـ/٨٩٧م أو ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي، وضع حواشيها خليل منصور، دار الاعتصام ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٤م ، ج٢، ص ٢٧٢و ص٢٨٥، المسعودي، ابي الحسين علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق مصطفى السيد بن ابي ليلى، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت ،ج٣، ص٣٤٢.

(٥) ينظر: العدوي، ابراهيم أحمد، المسلمون و الجرمان الاسلام في غرب البحر المتوسط، ط ١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٠، ص٢٦٤ .

(٦) الزيدي، مفيد، الاسلام في ألمانيا الانتشار و الاندماج، مقالة في مجلة الآفاق الفصلية التي تصدر عن جامعة الزرقاء الأهلية في الأردن، العدد ١١، محرم ١٤٢٥هـ/ آذار ٢٠٠٤م، ص١٢١ .

(٧) ينظر: الخضري، محمد، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية، تحقيق و تعليق ابراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية،د.ت، ص١٦٣.
(٨) ينظر: عزيز سوريال عطية، العلاقات بين الشرق و الغرب تجارية – ثقافية – صليبية، ترجمة فليب صابر سيف، مراجعة أحمد خاكي، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٢٤-٢٦.
(٩) ينظر: رويمر، هانس روبرت، المانيا و العالم العربي دراسات تتناول الصلات الثقافية و العلمية بين الألمان و العرب منذ أقدم العصور الى أيامنا هذه، ترجمة مصطفى ماهر و كمال رضوان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م، ص٤٦و١١٨.
(١٠) ينظر: يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين،ص٣٩.
(١١) ينظر: الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرن الثالث والرابع الهجري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص٨٨.
(١٢) ينظر: رويمر، المانيا و العالم العربي ، ص١٢.
(١٣) ينظر: رويمر، المانيا و العالم العربي ، ص١٢٠.
(١٤) ينظر: عزيز سوريال، العلاقات بين الشرق و الغرب، ص٣٧.
(١٥) ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين و دراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم ، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج٢، ص٣٤٠.
(١٦) ينظر: يحيي مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص٤٠.
(١٧) ينظر: رويمر، المانيا و العالم العربي ، ص١١٩-١٢٠.
(١٨) ينظر: ابن جبير، أبي الحسن محمد بن أحمد(٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، أدب الرحلات رسالة اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة و المناسك المعروف ب" رحلة ابن جبير" ، ط٢، دار و مكتبة الهلال، بيروت،١٩٨٦م، ص٢٦٦-٢٧٠.
(١٩) ينظر: ندا، طه ، فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص٢٣٩.
(٢٠) ينظر: ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٦٧-٢٦٨.
(٢١) ينظر: عزيز سوريال، العلاقات بين الشرق و الغرب، ص١٢.
(٢٢) ينظر: رويمر، المانيا و العالم العربي ، ص٢٧١-٢٧٢.
(٢٣) بالرمو أو بلرم" palerme" عاصمة جزيرة صقلية الإيطالية، وحاضرة مقاطعة تحمل اسمها وأهم مرفأ في صقلية، اسسها تجار فينيقيون في القرن الثامن قبل الميلاد. ينظر: هيئة الموسوعة العربية سورية، الموسوعة العربية، ، المجلد٤، دمشق، ١٩٨١م، ص٦٥١.
(٢٤) ينظر: زقزوق، الاستشراق ، ص٢٧.
(٢٥) ينظر: شاخت، جوزيف و بوزورث، كليفورد ، تراث الاسلام، ترجمة محمد رهير السمهوري و اخرون، تعليق و تحقيق شاكر مصطفى، الكويت، ١٩٩٠م، ص٤٢-٤٣.
(٢٦) khadduri, Majid, war and peace in the law of islam, the law book, oxford university, London, ١٩٥٥, p.٢٤٥
(٢٧) ينظر: جعيط، هشام، أوربا و الاسلام، ترجمة طلال عتريسي، ط١، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٨٠، ص٨٩.
(٢٨) جورافسكي، اليسكي، الاسلام و المسيحية، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ١٩٩٦م، ص٨٣.
(٢٩) ينظر: هيركومر، هوبرت ، صورة الاسلام في التراث الغربي، ترجمة أ.ثابت عيد، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٩٩٩م، ص٢١.
(٣٠) ينظر: جدوع، محمد، صورة العرب و الاسلام عند الألمان بناة حضارة و دعوة سلام و مساواة، دراسات فكرية ٣، ط ١، دار انانا للطباعة و النشر، ٢٠١٠م، ص٨٧.
(٣١) جورافسكي، الاسلام و المسيحية، ص٨٣-٨٤.
(٣٢) ينظر: هوفمان، مراد، رحلة الى مكة، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٦٥، الزيدي، الاسلام في ألمانيا، ص١٢١ .
(٣٣) ينظر: هيرزويز،، لوكاز، المانيا الهتلرية و المشرق العربي، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف بمصر، د.ت ، ص١١-١٢.
(٣٤) ينظر: الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض و اسباب السقوط– صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي ، ط١، دار التوزيع و النشر الاسلامية، بورسعيد، ص٤٠٠ وما بعدها
(٣٥) جعيط، أوربا و الاسلام،ص٨٩.
(٣٦) ينظر: الصلابي، صفحات من التاريخ الاسلامي، ص٦٥٠-٦٥١.

(٣٧) ينظر: مسلم، سامي، صورة العرب في صحافة المانيا الاتحادية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م،ص ٤٨.
(٣٨) ينظر: هوفمان، رِحلة الى مكة، ص١٦٧.
(٣٩) ينظر: فرانسو جورجو، النزاع الاخير١٨٧٨-١٩٠٨، ضمن الكتاب: تاريخ الدولة العثمانية، اشراف روبير مانتران، ترجمة بشير السباعي، ط١، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٣م، ج٢، ص٢٢١، هيرزويز، المانيا الهتلرية، ص١٣.
(٤٠)Hirszowicz,Lukasz , The Third reich and the arab east.London : routledge and kegen paull,١٩٦٦,p .٢
(٤١) ينظر: الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية في الدراسات الاسلامية، ط١، دار المدى الاسلامي، بيروت، ودار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠١م، ج١، ص١٣٤، مسلم، صورة العرب، ص٤٨.
(٤٢) ينظر: هيرزويز، المانيا الهتلرية، ص١٥-١٦.
(٤٣) ينظر: جعيط، أوربا و الاسلام،ص٨٩.
(٤٤) ينظر: مسلم، صورة العرب، ص٤٩.
(٤٥) ينظر: هيرزويز، المانيا الهتلرية، ص٢٩، بالمر، الان، موسوعة التاريخ الحديث١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر و يوسف محمد أمين، ط١، دار المأمون، بغداد، ١٩٩٢م، ص٣٦٨-٣٦٩.
(٤٦) ولد في ألمانيا بتاريخ ١٩٤٢/٩/٢٢، ولقى تعليمه فيها وفي الولايات المتحدة، من مؤلفاته: الاسلام و المسيحية في مصر، و المماليك و أولاد الناس في غزو المغول، فقه اللغة و النحو في الاسلام وغيرها ينظر: مراد، معجم، ص٦٩٥-٦٩٦.
(٤٧) رويمر، المانيا و العالم العربي، ص٨٣.
(٤٨) ينظر: مسلم، صورة العرب، ص٥٠.
(٤٩) ينظر: هيرزويز، المانيا الهتلرية، ص٣٢.
(٥٠) ينظر: هيرزويز، المانيا الهتلرية، ص٩٩.
(٥١) ينظر: مسلم، صورة العرب، ص٥١.
(٥٢) ينظر: جعيط، أوربا و الاسلام،ص٩٠.
(٥٣) ينظر: عتيق، وجيه عبد الصادق، الملك فاروق و ألمانيا النازية خمس سنوات من العلاقة السرية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص١٩-٢٠.
(٥٤) ينظر: مسلم، صورة العرب، ص٥١.
(٥٥) ينظر: عتيق، الملك فاروق، ص٢١-٢٢.
(٥٦) ينظر: جعيط، أوربا و الاسلام،ص٩٠-٩١.
(٥٧) ينظر: مسلم، صورة العرب، ص٥٦-٥٧.
(٥٨) ينظر: رويمر، المانيا و العالم، ص٤٣٩-٤٤٠.
(٥٩) ينظر: جدار العار، ط١، مكتبة العرب، القاهرة، ١٩٦٢م ، ص١٩٢-١٩٣.

German-Islamic Relations

Abstract

The relationship between the west-especially the German- and the Islamic world has witnessed many ups and downs due to the international events, yet the two sides have always had some sort of peaceful links that this study has displayed and proved may instances of them.